مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ع.51، ص.ص. 86–109، 2019

منهجية مناقشة النتائج في البحث السوسيولوجي

Méthodologie d'interprétation des résultats dans la recherche sociologique

The results' interpretation methodology in the sociological research

د. مومية عزري*

جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2، الجزائر

تاريخ الإرسال: 07/ 01/ 2019 تاريخ القبول:2019/03/16 تاريخ النشر: 2019/06/22

الملخص:

يستهدف هذا المقال التركيز على منهجية مناقشة نتائج الدراسة في ميدان البحث السوسيولوجي، وقد تطرق في مضمونه إلى الخطوات الأساسية التي توجب على كل باحث أو طالب علم في إطار التكوين التقيد بها، خاصة تلك الدراسات التي تجمع الجانب النظري والميداني معا وأهم هذه الأساسيات كيفية بناء (تركيب) وعرض وتفسير نتائج الدراسة.

الكلمات المفتاحية: منهجية، البحث العلمي، البحث السوسيولوجي، مناقشة نتائج الدراسة، تفسير نتائج الدراسة.

Abstract :

By this paper, we aim to focus on the study results' interpretation (discussion) methodology in the sociological research field. As we touched also in this content, the basic steps that each researcher or student, at the formation faze, has to abide by, particularly, those studies that combine the theoretical and the applied sides together. The most important ones of these basics are: How to construct (to compound), to display, and to interpret the study results.

Key words: Methodology, Scientific research, Sociological research, the Study results, the Study results' interpretation.

Résumé :

Le présent article vise à mettre l'accent sur la méthodologie des résultats d'une étude dans le domaine de la sociologie. Le contenu de cet article traite , en effet, des étapes principales auxquelles doit se soumettre tout chercheur ou tout étudiant poursuivant une formation en sociologie dans la concrétisation de son étude, particulièrement si cette dernière réunit en même temps côté théorique et côté empirique . Les plus importants des fondamentaux d'évaluation consistent dans la structuration de l'objet d'étude, l'exposition et l'interprétation des résultats de l'étude.

Mots clés :Méthodologie , Recherche Scientifique, Recherche Sociologique, Résultats De L'étude, Interprétation Des Résultats .

* المؤلف المراسل: moumia.azri@univ-constantine2.dz

مقدمة:

يستند بناء المعرفة العلمية في مجالات العلوم المختلفة؛ علوم الطبيعة والمادة أو العلوم الإنسانية والاجتماعية إلى تطبيق الخطوات الأساسية في المنهج العلمي، الذي يعد أداة البحث العلمي ووسيلته وأسلوبه لبلوغ أهدافه وغاياته والمتمثلة في: الفرضية، التجربة، النتائج.

وعليه يعد الاهتمام بخطوات البحث العلمي معرفة وتطبيقا من أولويات وانشغالات وأهداف كل مؤسسة جامعية أو مؤسسة بحث بكل أقطابها:(باحث، مكوّن_ متكون، مسؤول)، وعلى أساس أن البحث العلمي: "عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى الباحث من أجل تقصي الحقائق بشأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى مشكلة البحث تسمى مشكلة البحث، باتباع طريقة علمية منظمة تسمى "منهج البحث" بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة تسمى نتائج البحث"(زويلف مهدي، الطراونة تحسين: 1998، ص245). وكلمة منظمة توحي بأن هناك مراحل وخطوات متسلسلة ومترابطة ومتكاملة بنائيا ووظيفيا والتي لخصت بالخطوات الأساسية في المنهج العلمي مثل "الفرضية، التجربة، النتائج" وفي بعض المراجع بـ "الملاحظة- اختبار الفرض العلمي- التعميم أو القانون العلمي"وعلى إثر إتباع هذه الخطوات تميزت المعرفة في مجال العلوم الطبيعية بدرجة عالية من المصداقية والموضوعية وحظيت بتعميم واسع.

أما على مستوى تطبيق خطوات البحث السوسيولوجي والذي :"يعتبر واحد لأوجه عديدة من أوجه البحث العلمي، حيث يشترك مع البحث العلمي في استخدام المنهج العلمي، لكن ميدانه وموضوعاته تتركز أساسا على ماهو اجتماعي وإنساني"(سفاري ميلود، سعود الطاهر. د.ت ،ص189)،فالباحث الاجتماعي بالإضافة إلى استعانته بالخطوات الأساسية في المنهج العلمي : الملاحظة، الإشكالية، اختبار الفرض العلمي، التعميم والقانون العلمي، نجده يتميز عن الباحث الطبيعي في طرائق عرضه لخطوات البحث الاجتماعي وإجراءاته المنهجية المتوافقة وأغراض البحث وأهدافه، ولن نبالغ إذا قلنا أن الباحث الاجتماعي نفسه

يجد أن هناك اختلافات في عدد وترتيب ودمج هذه الخطوات وبأساليب كمية أو كيفية أو كمية كيفية.

وكل هذه الطرائق تنطلق من تقديم إشكالية واضحة المعالم تحديدا وصياغة مع إبراز الأهمية وأسباب ودوافع الدراسة أو البحث، وأهم ما يميز الإشكالية في بحوث ودراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية هو انطوائها على الخلفية النظرية للموضوع أو الظاهرة رهن الدراسة، ونلفت الانتباه للطلبة أن هناك العديد من التصورات الفكرية المنبثقة عن مداخل واتجاهات نظرية مثل المدخل الإسلامي أو الوضعي أو الماركسي؛ "وهي عبارة عن تصورات منهجية لرؤية الواقع الاجتماعي ولتحليل أنظمته وظواهره من وجهة نظر معينة"(عياد أحمد. 2006، ص 38)؛ والتي تتجسد من خلال طرح الباحث لتصوره النظري والمنهجي والميداني. كما يتميز كل باحث اجتماعي عن آخر بفكرة بحثه وبتفرده بتصميم نظري ميداني مرهون بثلاثية الزمان والمكان والواقع الاجتماعي عيني أو ذهني، وكذلك بأخلاقيات كل من الباحث والمبحوث؛ وهذا ما يميز المعرفة في مجال العلوم الإنسانية بالنسبية والذاتية أو قلة درجة الموضوعية وأنها معرفة مؤدلجة.

وبتفحصنا لعدد من كتب المنهجية، لفت انتباهنا أن آخر مطلب من الخطوة الأخيرة في البحث السوسيولوجي الميداني، ألا وهي مرحلة تحليل البيانات الميدانية وعرض النتائج، لم تتعرض بشكل مفصل لكيفية إبراز نتائج الدراسة ومناقشتها وتفسيرها، وهذا في حدود علمنا وبحثنا.

لهذا هدف هذا المقال في محاولة جادة لإبراز أساسيات مناقشة نتائج الدراسة في البحث السوسيولوجي، ولتحقيق هذا الهدف نحاول الاجابة على التساؤل التالي: فيما تتمثل أساسيات مناقشة نتائج الدراسة في البحث السوسيولوجي؟

وللإجابة على هذا التساؤل نطرح الأسئلة الفرعية التالية:

1- ماذا نقصد بنتائج الدراسة؟

2- كيف يتمكن الباحث من إبراز وبلورة نتائج الدراسة؟

3- ولتغطية هدف الدراسة والإجابة على التساؤل الرئيسي، ثم وضع الخطة التالية:

1- ماهية نتائج الدراسة

2- ما معنى بلورة نتائج الدراسة؟

3- أساسيات مناقشة نتائج الدراسة

3-1- تقنيات تركيب نتائج الدراسة.

3-2- تقنيات عرض نتائج الدراسة.

3-3- ركائز مناقشة نتائج الدراسة.

1- **ماهية نتائج الدراسة:** التعريف الإجرائي لنتائج الدراسة:

نتائج الدراسة: هي إفرازات ومعطيات جديدة تمس الظاهرة المدروسة والمعالجة منهجيا ونظريا وميدانيا، والتي توصل إليها الباحث عن طريق تطبيقه لخطوات المنهج العلمي؛ وهذه المعطيات توضح علاقات معينة بين عدد من المتغيرات، التي دخلت في الدراسة وتكون دالة إحصائيا وكيفيا وفقا لمنظور معين.

2- بلورة نتائج الدراسة: هي تقنيات فنية ومهارات عملية وعلمية، الهدف منها تبليغ المعارف بشكل يجلب اهتمام الباحثين والمختصين والمهتمين، والمتمثلة في عرض نتائج الدراسة ومناقشتها.

ونشير بأن عرض نتائج الدراسة يعد آخر مطلب من مطالب الخطوة الأخيرة من خطوات البحث السوسيولوجي ومرحلة تحليل البيانات التي تبرز فيها شخصية الباحث الحقيقية وتميزه عن غيره، حيث يكشف البحث العلمي نفسه عن نوعية الباحثين إن صحّ التعبير حيث يكشف عن قدراتهم وكفاءاتهم في كيفية تطبيق خطوات المنهج العلمي إلى غاية آخر مطلب وهو كيفية إبراز وبلورة وعرض النتائج المتوصل إليها، وكذلك إعلانهم عن الجديد من معطيات تمس تطور الظاهرة وعلاقتها بظواهر أخرى سواء كان هذا الجديد معطيات عملية أو نظرية.

ويعتمد في هذا المطلب على ركائز أساسية، انطلق منها منذ التأسيس المنهجي والنظري لدراسته والمتمثلة في تساؤلات وفرضيات الدراسة(البحث) وأهدافها والدراسات السابقة وأخيرا الخلفية النظرية المتبناة؛ وهذه الركائز بمثابة حلقة دائرية انطلق منها لبناء تصوره النظري والمنهجي وتوضيح معالم إشكاليته، معلنا في النهاية عن نتائج و إجابات لتساؤلاته، طارحا معها انشغالات وزوايا أخرى مستقبلية تمس تلك الظاهرة .

3. أساسيات مناقشة نتائج الدراسة :

3 .1 – تقنيات تركيب نتائج الدراسة: نعتمد في تقنية تركيب نتائج البحث أو الدراسة بالأساس على مرحلة تحليل البيانات الميدانية، وهذا لا يعني أننا نتجاهل تحليل الجانب النظري وتفسيره ؛خاصة الدراسات السابقة أو المعطيات الإحصائية حول ظاهرة معينة من:مراكز بحث أو وزرات أو مراكز إحصاء، وفي هذه النقطة يشير" رشيدزرواتي" إلى جملة من التقنيات لاستخلاص نتائج البحث أهمها ما يأتي(زرواتي رشيد، 2012،ص296)

أ . تعتمد على تقنية تبويب الجانب الميداني؛ فنجده مبوبا في محاور حسب خطة البحث (متغيرات الدراسة)؛ أو حسب فرضيات البحث.

ب . للحصول على نتائج فرضيات البحث نقوم بعملية جمع ملخصات نتائج كل فرضية.

ج . نحصل على ملخصات نتائج كل فرضية من مجموع ملخصات مجموعة من الجداول أو الأشكال أو الرسوم البيانية أو الخرائط أو الصور، التي تأتي تحت محور فرضية واحدة.

د . نصل إلى نتائج البحث الجزئية، أي نتائج فرضيات البحث الثانوية.

هـ . نصل إلى النتيجة العامة للبحث، التي تجيب عن الفرضية العامة للبحث عن طريق ملخص عام لنتائج فرضيات البحث الثانوية (الجزئية).

ملحوظة : ننبه الطلبة خاصة أن هناك دراسات أو بحوث تنطلق من تساؤلات مثل الدراسات الاستكشافية، وهناك بحوث تنطلق من بناء فرضيات وذلك يتوقف على

أهداف البحث والدراسة.

3-2- تقنيات عرض نتائج الدراسة:

يفيد"رشيدزرواتي" بأن الباحث يعتمد في محور نتائج البحث على عرض النتائج، ثم توضيح وظيفة النتائج الخاصة بالبحث أو الدراسة".(زرواتي رشيد، 2012، ص 299-301)

وعليه تلخص تقنيات عرض نتائج البحث العلمي في العناصر الآتية:

عرض النتائج:

أ- نقوم بعرض نتيجة كل فرضية على حدى: مثلا لعرض نتيجة الفرضية الأولى: نكتب الفرضية.

ب- ثم نعرض نتيجة مؤشرات الفرضية: حيث نكتب المؤشر الأول مرفوق بعرض نتيجته بدلالة إحصائية، وإن تعذر الإحصاء يعرض بدلالة كيفية وهذا لأن المنهج الكيفي في بعض الدراسات تكون طرقه الكيفية أ قوى دلالة وعمق؛ حتى ولو كانت طرق المنهج الكمي أكثر دقة ومصداقية، وهكذا نواصل العملية مع جميع المؤشرات المقترحة لاختبار الفرضية.

ت- ثم نلخص نتيجة الفرضية الأولى: والتي هي عبارة عن نتيجة موضوعية ولو نسبيا.

ونفس الطريقة نسقطها على بقية الفرضيات المقترحة، كإجابات مؤقتة ومحتملة للدراسة، فإذا كان لدى الباحث ثلاثة فرضيات أو أكثر أو أقل، نتبع الطريقة ذاتها، وتلخص نتيجة كل فرضية على حدى.

وبالتالي تؤخذ الدلالة الإحصائية من المجاميع والنسب المئوية المعروضة في المعالجة الاحصائية للمعطيات النظرية أو البيانات الميدانية.

وبمزج المعلومات المحصلة عبر مؤشرات مكونات أبعاد المفاهيم المقترحة للدراسة يستطيع الباحث عرض نتائج دراسته إحصائيا أو كيفيا، المدعم بالتحليل والتفسير المناسب بكل ثقة.

ونلفت انتباه الطلبة خاصة في طور التكوين: أن هناك مفاهيم تكون مؤشراتها أقل وضوحا وبالتالي فإن فكرة المؤشر يمكن أن تكون: أثرا أو إشارة أو تعبيرا أو رأيا، أو أية ظاهرة تمدنا بمعلومات بسيطة، وهناك مفاهيم أخرى معقّدة جدا حتى أنه للإحاطة بها نستعين بمكونات أبعاد المفهوم الواحد قبل الوصول إلى مؤشرات كل مكوّن، وهذا يتوقف على نوعية المفاهيم ودرجة تعقيدها ووضوحها للمعاينة من الداخل والخارج.

3–3– ركائز مناقشة (تفسير) نتائج الدراسة:

أ– مناقشة النتائج في ضوء فرضيات الدراسة:

يعد اختبار الفرضيات هو إجراء إحصائي يستخدمه الباحث لاختبار الفرضية العلمية، ليتبين إذا كانت الفرضية صحيحة أو غير صحيحة، لكن ليست كل الفرضيات العلمية تختبر إحصائيا، كما أنه ليست جميع الفرضيات الاحصائية موضع اهتمام علمي، ولكن لابد من التمييز بين الفرضية العلمية العامة hipthesist scientific والفرضية الاحصائية hypthesist statistical.

"فالفرضية العلمية تتمتع بالعمومية والأهمية، ولكنها ليست جميعها يمكن اختبارها إحصائيا، بينما الفرضية الاحصائية ليس لها صفة تعميمية...وإنما تتعلق بظواهر محددة جدا"(الزيباري طاهر حسو، 2011، ص 179).

وبطبيعة الحال فإن مسألة تحديد الأساليب الإحصائية تعتمد إما على الاحصاء الوصفي مثل: استخراج المتوسطات والانحرافات المعيارية والتكرارات والنسب المئوية، أو يعتمد على الاحصاء التحليلي مثل إستخراج الاختبارات الاحصائية الأخرى: "ت" أو "ف" أو "كاي"...إلخ".(الزيباري طاهر حسو، 2011، ص113).

وطبعا اليوم المكتبة غنية بالكتب المتخصصة في مجال الإحصاء الاجتماعي، وهناك مقاييس مبرمجة وموجهة للتدريب على هذه الأساليب فضلا عن وجود برامج تطبيقية لتفريغ البيانات إحصائيا، بالاعتماد على أسلوب الإحصاء الوصفي أو التحليلي مع توفر الدورات التكوينية.

ولتسهيل مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات، سنختار النوع الأول من الفرضيات أي: الفرضية العلمية العامة، التي يمكن اختبارها إحصائيا – كما أسلفنا هناك فرضيات علمية عامة يمكن اختبارها دون الاستناد إلى أساليب الإحصاء – وباستخدام أسهل طريقة وأبسطها من أساليب الإحصاء الوصفي وهي التكرارات والنسب المئوية.

في هذا المطلب على الباحث أن يناقش مدى تحقق الفرضية:

ويفيد رشيد زرواتي في هذا المطلب على الباحث "أن يناقش مدى تحقق الفرضية: كلية أو في غالبيتها الساحقة أو في غالبيتها أو في معظمها أو في جزء منها أو في جزء ضئيل منها، وكل ذلك يوضح بدلالة إحصائية"(زرواتي رشيد، 2012، ص 301).

مدى تحقيق الفرضية	النّسبة	مجال التحقق
الفرضية محققة كلية	100%	طريق مفتوح
في غالبيتها الساحقة	95%	طريق مفتوح
في غالبيتها	80%	طريق مفتوح
في معظمها	يمكن ترجيحها مابين51إلى79%	طريق مفتوح
في جزء منها	30%	طريق مفتوح
في جزء ضئيل منها	5%	طريق مفتوح
الفرضية التي لا تتحقق	0 %	طريق مسدود

جدول رقم1: يوضح مدى ومجال تحقق الفرضية (النسبة من تقدير الباحثة كمثال فقط). (بالتصرف)

مثال: نقدم مثال عن مفهوم الفاعل الاجتماعي:

ملاحظة: نستنتج مفهوم الفاعل الاجتماعي من مفهوم العلاقة الاجتماعية؛ وفي أغلب الحالات يتصل هذا العمل المجرد بإطار فكري أهم وأوسع يدعى مثالا أو نموذجا، والذي يندرج في إطار نموذج اجتماع الفعل(للمزيد أنظر: كيفي ريمون وكمبنهود لوك فان، 1997، ص 199)

وبالعودة إلى مثال "الفاعل الاجتماعي" بغية تحديد مجال لعلاقته الاجتماعية من جهة بعد " التعاون مثلا" ماذا نفعل:

الجواب:(فرضا أنهينا مرحلة تفريغ البيانات وتحليلها) نقوم بمزج المعلومات المحصلة عبر مؤشرات المكونات الخمسة: المؤهلات(1)، ملاءمة المؤهلات(2)، الاعتراف بقيمة التبادل(3)، الاندماج في المعايير(4)، درجة الانخراط والتوظيف في الفعل الاجتماعي(5)، مع إدراج الدلالة الإحصائية لكل مؤشر على حدى، وفي كل مؤشر نأخذ بعين الاعتبار كل الأسئلة التي في إمكانها التعبير وقياس المؤشر بموضوعية.

بهذه الوضعية يستطيع الباحث تقييم قدرة الفاعل على التعاون وتحديد موضع هذه القدرة على محور على غرار ما نلاحظه في الشكل التالي:(كيفي ريمون وكمبنهود لوك فان، 1997، ص 154-156).

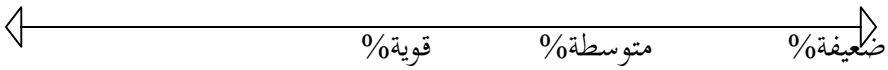

شكل رقم 1: مجال تحقق قدرة الفاعل على التعاون

وللتوضيح يمكننا القول: وبناءا على نتائج المؤشرات رقم: (1، 2، 3، 4، 5) والتي انحصرت نسبتها ما بين (50%– 79%) وعليه فإن الفرضية محققة في معظمها، وهذا وفقا للتعبير الكمي الذي أفرزته جملة نتائج المؤشرات التي وضعت قيد الاختبار، فإن قدرة الفاعل على التعاون قوية جدا.

" وعليه فكل من الفرضية التي تتحقق كلية أو جزئيا، أو التي لا تتحقق فهي مجهود بذله الباحث، فهو مجهود إيجابي، وبالتالي لا يعني سلبية الفرضية حذف المجهود، ولكنها تعتبر نتيجة مثل نتائج الفرضيات الإيجابيات التي تتحقق والتي عبرنا عنها بأنها تعني طريق مفتوح"(زرواتي رشيد، 2012، ص 143) ويلفت الباحث الانتباه إلى أن درجة التحقق هذه إنما تشير إلى " أن هذه الفرضيات تؤثر في الظاهرة، ولتغيير الواقع المؤلم على أثر وجود الظاهرة الاجتماعية المرضية، بوضع مشروع تنفيذي؛ مبني على أساس نتائج البحث بفرضياته

الإيجابية، الذي يسمح بالتدخل مباشرة في تعديل أو تغيير ظروف الظاهرة".(زرواتي رشيد، 2012، ص143).

-ويؤكد الباحثان "ريمون كيفي ولوك فان كمبنهود" أن هناك معيار قابلية الفرضية للنقض: "بالإمكان اختبار الفرضية عندما تتوفر إمكانية أن تقرر انطلاقا من فحص للمعطيات إلى أي مدى هي صحيحة أو خاطئة، ومع ذلك حتى ولو خلص الباحث إلى إثبات فرضيته في نهاية عمله التجريبي، الذي أداره بعناية وحيطة وصدق، فإن فرضيته لا يمكن أن تعتبر وكأنها صحيحة وبصورة مطلقة ونهائية".(كيفي ريمون وكمبنهود لوك فان، 1997، ص 177-178)

فقد سبق وأن طالت أقلام النقاد لنتائج "دوركايم" حول الانتحار، ومن أكبر المزالق: نقاط الضعف في المنهجية وما أدخلته من انحرافات في التحليل و هشاشته وكذلك لأن الأمر يتعلق بظاهرة محلية وخاصة، قد يكون من الصعب أصلا جمع معطيات جديدة حولها قابلة للاستعمال أكثر من تلك التي كانت متوفرة في عصر "دوركايم" " وهذا مصير يلقاه كل بحث ...إنما هو واقعي ينطوي على قدر من التعقيد والتغير، بحيث أن مناهج البحث المخصصة تبقى تقريبية وجامدة، ونحن لا نزداد تحسنا في ضبطه إلا بلمسات متعاقبة وغير كاملة؛ وتستدعي التصحيح دون توقف وبهذا المعنى إن تقدم المعرفة ليس شيئا آخر سوى انتصار جزئي ومؤقت على الجهل الإنساني"(كيفي ريمون و كمبنهود فان لوك، 1997، ص 178).

ب-مناقشة النتائج في ضوء أهداف الدراسة:

لابد للباحث من تحديد أهداف البحث بشكل دقيق في بداية بحثه، وتوضيح الأسباب التي جعلته يلجأ إلى تنفيذ هذا البحث؟

فهل هو دراسة استطلاعية مبدئية؟ أم متعمقة في جانب ما؟ إذ قد يكون الهدف من البحث إضافة علمية، أو تشخيص لظاهرة ما للتعرف على عوامل معينة في تلك الظاهرة، أو البحث في علاقة السبب والأثر لمشكلة ما.

إن تحديد الباحث لأهداف دراسته بدقة سيساعده في التحديد الدقيق للمجتمع والعينة التي سيتعامل معها، وسيكون مقنعا للقارئ في الأخذ بالنتائج التي توصل إليها.(النجار فايز جمعة صالح وآخرون، 2009، ص 14).

" فلكل بحث علمي هدف خاص به، يسعى الباحث لتحقيقه سواء كان ذلك هو الحصول على المعرفة أو حل المشكلات التي يواجهها الإنسان يوميا والوصول إلى حقائق ومعارف ومعلومات جديدة أو إجراء تغيير أو تعديل موقف أو ظرف معين أو سلوك ما"(كشرود عمار الطيب، 2007، ص106).

وبتباين الظواهر وتنوعها وتعدد زواياها، فإن الأهداف المرجوة من كل بحث تفرضها طبيعة الدراسة وتساؤلاتها وفرضياتها التي تكون متوافقة مع الأهداف، ويفيد عمار الطيب كشرود "وبصفة عامة، فإن البحوث العلمية دون استثناء تلتقي كلها عند أهداف عامة مشتركة يتبناها العلماء والباحثون جميعا"(كشرود عمار الطيب، 2007، ص106)

ومن الأهداف العامة الرئيسية للبحث العلمي وفقا لذات المرجع هي كمايلي:

وصف الظواهر وفهمها،التفسير،التنبؤ، حل المشكلات، الضبط والتحكم.

ويؤكد محمد شفيق بأن: " البحث الجيد هو الذي يتجه إلى تحقيق أهداف عامة غير شخصية، ذات قيمة ودلالة علمية"(شفيق محمد، 2005، ص 55).

إلا أنه يقسّم أهداف البحث العلمي إلى نقطتين رئيسيتين:

الهدف العلمي: وتكون رغبة الباحث هي إثراء المعرفة، كاختبار نظرية من النظريات أو الوصول إلى حقائق يمكن أن تعتبر أساسا لنظرية جديدة.

وثانيها هي: الهدف العملي (التطبيقي) والهدف هنا هو: استخدام نتائج البحث وتطبيقاته للوصول إلى حل للمشكلة، التي قام الباحث بدراستها، أي تحقيق الاستفادة المباشرة بجعل العلم في خدمة المجتمع عن طريق الوصول إلى حلول للمشكلات، التي تواجه الأفراد والجماعات، مثل: مشكلة التسرب المدرسي أو الفشل المدرسي، الأحداث الجانحين...الخ.(شفيق محمد، 2005، ص 55)

وفي هذا المطلب يعلن الباحث عن الأهداف التي استطاع تحقيقها، وتلك التي فشل في تحقيقها، مع تقديم الأسباب والدلائل الإحصائية المدعمة في تلك الحالتين، " وإبراز ما قد تنطوي عليه من دلالات نظرية، أو قيمة عملية تطبيقية، ويقتضي ذلك من الباحث أن يعرض استخلاصاته واستنتاجاته، التي بنيت على النتائج، والتي يمكن تطبيقها في ظروف مماثلة نسبيّا"(دليو فضيل، 2008، ص57)، وهذا في ضوء تقديم تفسير موضوعي ينم عن خلفية نظرية وميدانية واقعية، وهذا من منطلق أن: " التفسير القلب النابض للمسعى العلمي، ذلك لأن العلم يريد بقدر المستطاع، أن يكتشف عن طريق الملاحظة العلاقات القائمة بين الظواهر والعلاقة التي يبحث عنها أكثر هي بطبيعة الحال علاقة سببيّة، أي تلك العلاقة التي تجعل إحدى الظواهر سببا في وجود ظاهرة أخرى أو عاملا رئيسيا في ظهورها"(أنجرس موريس، 2006، ص57)؛ وعليه فإن تفسير الظواهر بمثابة القاعدة التي تسبق الأهداف الأخرى مثل التنبؤ أو حل المشكلات أو الضبط والتحكم.

ج – مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة: هي تلك التي تحترم القواعد المنهجية في البحث العلمي والتي توجب توفر موضوع للدراسة والهدف منه، أو كل مقتضيات الإشكالية إن صحّ التعبير: التساؤلات، الأهمية، الأسباب، الفرضيات، المفاهيم، العينة، المنهج، والأدوات والنتائج، فضلا عن الخلفية النظرية والإطار النظري.

والدراسة السابقة إما أن تكون مطابقة، ويشترط حينئذ اختلاف ميدان الدراسة أو أن تكون مشابهة وفيه يدرس الباحث الجانب الذي يُعنى بالدراسة.(زرواتي رشيد، 2012، ص 28

والباحث الحصيف على دراية خاصة بأهمية الدراسات السابقة، فهو لا يكتفي بعتلها وفحصها في عجالة، وتبقى جامدة في المكان المخصص لها – ترتيبها ضمن إحدى مطالب الفصل الأول مثلا أو تخصيص فصل لها إن كان عدد الدراسات يستوفي حجم فصل–، لهذا ينصح الباحثون المهتمون بالبحث العلمي: أول ما ينبغي الإطلاع عليه من أدبيات الموضوع هو الدراسات السابقة مع التأني في فحصها وتمحيصها وذلك" لمعرفة: ماذا درس؟ وماذا لم

يدرس بعد، بغية أخذه بالدراسة؟ أو دُرس وكانت الدراسة ناقصة، وبالتالي فالباحث يهدف من بحثه إلى دراسة ما كان ناقصا"(زرواتي رشيد، 2012، ص 131)

أو يسعى إلى: "... توضيح الجوانب التي تعتبر غامضة في الدراسات السابقة"(كشرود عمار الطيب، 2007، ص48) ، فمبدئيا كما يدلي "محمد شفيق": "فهي تسمح بتكوين إطار أكثر ثراء من المعلومات، تعين الباحث في تحديد المصطلحات والمفاهيم العملية والإجرائية، وتعمل كموجه لأدبيات الموضوع النظرية والمنهجية، والنتائج المتوصل إليها، باعتبار كل دراسة تبدأ من حيث انتهت إليه الدراسات الأخرى".(شفيق محمد، 2005، ص199)

و الباحث الحق هو الذي يبرز مهاراته الفنية والمعرفية في الاستفادة من الدراسات السابقة في كل مرحلة وكل خطوة فرعية من مراحل أو فروع البحث، هذا الجهد يحسب له اجتهاد وتقنية من تقنيات ممارسة البحث العلمي، ومن أوجه اكتمال عملية الممارسة، ناهيك عن قيمة الاعتراف بجهود الآخرين.

وما يهم هذا المطلب وهي مرحلة مهمة والتي تُعد من أهم مراحل توظيف الدراسات السابقة، وهي مرحلة مناقشة وتفسير نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة، أو مقارنة الإضافة العلمية للدراسة السابقة مع ما سبقها من إضافات علمية مع تقديم التبرير المناسب والمفسر والمعلل، وهنا تبرز مهارة الباحث في تحكمه في العمليات الأساسية في المنهج العلمي: مثل: التحليل والتركيب والتصنيف والتفسير، والحكم والتعميم والاستنباط والتجريد... فهنا يوظف الباحث هذه العمليات كلما دعت الضرورة البحثية، فلكل عملية وظيفتها الخاصة ومكانها ودورها المناسب.

وهذا عملا بمبدأ التراكمية في العلم؛ فإنه حتما يجيب وفقا للباحث رشيد زرواتي على السؤال التالي:(زرواتي رشيد،2012، ص 301-303)

هل نتائج البحث مطابقة لنتائج الدراسات السابقة؟ وماذا أضافت نتائج البحث الحالي إلى نتائج الدراسات السابقة؟ وذلك مع توضيح كيف توصل الباحث إلى نتائج تكمل نتائج الدراسات السابقة أو توضح بعضها أو تضيف جديدا أو تزيل غموضا، لأنه سبق وأن

كانت الدراسة السابقة بافتراض مبدئي؛ أن الباحث قد سبق ودرسها وتمكن من الوصول إلى الزوايا التي لم تدرس؟ أو تبين النقص في مجال من مجالات الدراسة المطلع عليها، أو أراد إزالة غموض كان يعتري إحدى الدراسات السابقة، وهذا دليل كاف لإعطائه التفسير أو التعليل المبرر لإضافته العلمية، وكذلك تساعده للحكم على نتائج غيره بموضوعية.

وعليه في هذا المطلب يسعى الباحث إلى إبراز نقاط التقاطع والتداخل سواء في علاقة مباشرة أو غير المباشرة مع هذه الدراسات، وتحديد تلك التي تعتبر مكملة أو مدللة لنتائج الدراسة، مع الحرص على إبراز نقاط الاتفاق التي أجمعت عليها العديد من الدراسات في أجزاء من نتائجها والتي اتفقت مع نتائج الدراسة الرّاهنة، والشأن نفسه لنقاط الاختلاف والتعارض أو التّميز، وهنا لابد من التركيز على الحزمة الثلاثية: المكان والزمان ومجتمع الدراسة، بالإضافة إلى مهارة وتميز الباحث لأن هذه الأمور الأربعة؛ هي من تصنع التميز بين دراسة وأخرى: وذلك باعتبار أن المجال المكاني أو "الموقع الجغرافي: يفيد إطارا ثقافيا معينا، ولا يخفى ما للإطار الثقافي من تأثير على الظواهر الإنسانية فما قد يكون مباحا في ثقافة من المجتمع الإنساني قد يكون عين الحرام في ثقافة مجتمع آخر".(دليو فضيل، 2008، ص 43)

أما المجال الزّماني فهو يعكس الحقبة التاريخية الزّمانية إن صحّ التعبير وما تنطوي عليه من تغيرات اجتماعية قيْميّة، ثقافية، تكنولوجية... وكذلك مجتمع الدراسة، فكل فئة خاضعة للدراسة إلاّ ولها خصائص تميزها عن الأخرى من جميع المستويات مثل خصائص: الجنس والسن والحالة الاجتماعية، والأهداف، ومدى فاعليتها أو دورها في المجتمع ولماذا ندرسها، وما موقعها في البناء الاجتماعي، وهذا ما ستجيب عنه مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الأهداف.

أما النقطة الرّابعة وهي مهارة وتميز الباحث: حيث تختلف أطروحات مناقشة نتائج الدراسة باختلاف مهارات الباحثين في الطرح؛ فكلما ابتعد عن القولبة والاعتماد على الطرح العلمي والاحتكاك بذوي الخبرة والاختصاص، كلما نأى عن المزالق المتكررة في هذا المطلب وغيره.

وتبقى مناقشة نتائج الدراسة تطرح مبدئيا على المستوى المعرفي والعلمي والنظري والمنهجي والمستوى الإمبريقي والواقعي والايديولوجي، وعليه فالإضافة العلمية التي تقررها نتائج الدراسة الرّاهنة مع ما سبقها من نتائج لدراسات سابقة هي الفيصل في الحكم على مدى جديتها وقيمتها بالإضافة إلى القيمة العلمية والتطبيقية التي أحرزتها سواء في البحوث التطبيقية ونفس الشيء يقال إن كانت ذات الجودة على المستوى النظري(قوانين مثلا) أو المفاهيمي أو على المستوى المنهجي.

د– مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الطرح النظري:

إن تفسير النتائج أو مناقشتها في ضوء الطرح النظري؛ " يعتبر بمثابة عملية يتم فيها البحث عن المعنى الأشمل أو الأوسع لنتائج الدراسة، وينطوي هذا في االنظر إلى نتائج البحث في ضوء المعارف الأخرى المتاحة سواء أكانت معارف نظرية أو أساسية".(سلاطنية بلقاسم والجيلالي حسان، 2007، ص 168-169) وهنا تنكشف وظيفة التفسير حيث "يؤدي إلى صياغة تصورات تفسيرية، وينطوي تفسير النتائج على جهود لتفسير أو فهم لماذا جاءت الملاحظات أو النتائج على هذا النحو ولإنجاز هذه المهمة تعلق أهمية جوهرية على النظرية".(سلاطنية بلقاسم والجيلالي حسان، 2007، ص 169)

ويفيد الدكتور "المختار محمد ابراهيم": " السؤال الهام الذي يمكن طرحه في ضوء عرض وتحليل البيانات هو: هل يسعى الباحث من وراء عرض بياناته الميدانية إلى بناء أو استنباط نظرية في ضوء المعطيات الكمية والكيفية للبيانات، أم مجرد تقديم عرضي إحصائي وصفي للبيانات الكمية، التي قام بتجميعها، ووضع نتائج تقليدية بالصورة المتعارف عليها والسائدة في البحث العلمي"(المختار محمد ابراهيم، 2005،ص84-85) هذا من جهة ومن جهة أخرى يدلي الدكتور رشيد زرواتي: " وما دامت الفرضية العامة هي عبارة عن تفسير احتمالي شامل للظاهرة، وعندما تثبت أمام التجربة، وتتحقق صحتها، فإنها تصبح في شكل نظرية للبحث، تفسر الظاهرة التي كان بها إشكال وسبب مشكل".(زرواتي رشيد، 2012، ص140)

أما عن الفرضيات الفرعية" فهي عبارة عن عناصر فرعية للفرضية العامة، وعندما تثبت أمام التجربة، وتتحقق صحتها فإنها تصبح قوانين تحكيمية، بغية التحكم في الظاهرة".(زرواتي رشيد، 2012، ص 140)

ومن هذا الطرح هل يحق لأي باحث – وضع فرضية عامة أو فرضيات جزئية- ويجوز له من هذا المنطق أن يدّعي أنه تمكن من بناء أو استنباط نظرية، حتى ولو حاول جاهدا من إبراز أن نص فرضيته: يحوي المفاهيم المطلوبة، والقضايا المعبرة والمعربة عن العلاقة بين المفاهيم المتطرق إليها، وأن هناك بناء منطقي، ويأمل من هذا المنبر أن تحظى" نتائج دراسته بالتعميم(إمكانية أن تعمم نتائج تجربته) ويتوقع لو يعيد اختبار نتائج فرضيات تجربته) سيكون له ذلك، أو يعاد إنتاجها من طرف باحثين آخرين؛ وهذا من منطق أن النظرية ثمرة تحليل البيانات؟ إذن يحق له أن يسأل: هل أنا مؤهل لتأسيس نظرية علمية؟

هذه بعض الانشغالات التي يطرحها أي باحث طموح، يريد أن يضع نتائجه موضع الحقيقة العلمية الموضوعية، وقبل إعطاء الأجوبة لابد من التمعن في المحطات التالية، لأنها حتما تقضي على الغرور والأوهام وتضع الباحث موضع التواضع أمام جهود وزخم الآخرين.

وللتذكير في عجالة يعرف "نيكولا تيما شيف" النظرية: "بأنها مجموعة من القضايا التي تتوافر فيها الشروط التالية: أولا ينبغي أن تكون المفهومات التي تعبر عن القضايا محددة بدقة، ثانيا: يجب أن تتسق القضايا الواحدة مع الأخرى، ثالثا: أن توضع في شكل يجعل من الممكن اشتقاق التعميمات القائمة اشتقاقا استنباطيا، رابعا: أن تكون هذه القضايا خصبة ومثمرة تستكشف الطريق لملاحظات أبعد مدى، وتعميمات تنمي مجال المعرفة".(تيماشيف نيكولا، 1983، ص37)

يعرّفها أيضا "ديفددريسلر": " بأنها مجموعة ملاحظات دقيقة مترابطة بشكل منسق متضمنة تفسير وتحليل علاقة الأحداث الاجتماعية فيما بينها، وعاكسة بالوقت ذاته قدرة المنظر في التنبؤ الاجتماعي".(البياتي ياس خضير،2002، ص 25)

وبناء النظرية العلمية يعتمد على جهد ذهني وعقل تركيبي من جانب الباحث، يتميز بالنظرة الكلية والشاملة إلى الحقائق الجزئية ويحرص على تنظيم الأجزاء في نطاق كل موحد، ولذا تعتبر دائما أعلى مستويات المعرفة.(لهلوب ناريمان يونس، 2011، ص 39-40)

يفيد "نيكولا تيما شيف": "بأن بناء النظرية يعد انجازا خلاقا، ومن هنا فإن الأمر لا يدعو إلى الدهشة، حين نجد نفرا قليلا من المشتغلين في ميدان علمي معين هم القادرون على القيام بمثل هذا العمل، فهناك قفز فوق الأدلة، وإحساس خفي متصل بالجهد الخلاق"(تيماشيف نيكولا، 1983، ص 37) وهنا إشارة إلى الإحساس العلمي المبني على الحدس العلمي، أما الجهد الخلاق فهو الجهد الناتج عن الإبداع العلمي، ويدلف ذات الباحث " بأن النظرية التي يتم بناؤها على هذا النحو، لابد أن تخضع للتحقق فهي تعد صادقة ومحققة بصفة مبدئية في حالة عدم وجود وقائع معروفة أو تعميم قائم يناقضها، أما إذا كان هناك ما يناقض مثل هذه النظرية المؤقتة، فإن الأمر يتطلب رفضها أو تعديلها على الأقل".(تيماشيف نيكولا، 1983، ص 37)

ووفقا لهذا الطرح السريع، أجيب نفسي رويدا رويدا؛ هل أنا كطالب في طور التكوين، اطلعت وتوسعت بما فيه الكفاية حول الخلفية النظرية عموما والخلفية النظرية لموضوعي خصوصا؟

وقبل أن أحاول ادعاء تأسيس نظرية انطلاقا من فرضيات البحث الخاصة بموضوعي طبعا مع جملة التبريرات التي أعتقد أنها تجيز لي هذا الاعتقاد؟ ربما أفكر قليلا أولا وأضع سؤالا له الأسبقية والأحقية من هذا:

هل أنا متمكن من إجادة التحليل السوسيولوجي كطالب علم على الأقل يطمح لأن يناقش نتائج دراسته في ضوء النموذج التفسيري المتبني أو الخلفية النظرية لدراسته.

هل أو متى يحق لي أن أناقش نتائج دراستي في ضوء بعض نظريات العلماء؟ معنى هذا أنّ نتائج بحثي لها علاقة مرنة تسمح بأن أناقشها في ضوء عدة نظريات؟ وأتذكر أن من

شروط النظرية أن تنفرد بتفسير الحقائق التي تشمل عليها، لأن وجود نظرية أخرى تفسر نفس الحقائق التي تفسرها النظرية الأولى يضعف الأهمية العلمية للنظريتين.

ومن جهة أخرى أجد أنصار المنهج التكاملي، وهذا أمر آخر، أو رأي توافقي يجمع بين نظريتين أو أكثر تحت غطاء المنهج النظري المتكامل.

إذن على ساحة النظرية الاجتماعية والنظرية السوسيولوجية مازلنا نعيش ضبابية ايديولوجية ومعرفية، يعني مازلنا نبتعد وننأى عن الموضوعية العلمية، ولابد من وجوب وجود مرجعية علمية ربما تحتوي جميع هذه المداخل النظرية جميعا، ولما لا؟ إنها فقط تحتاج لتأسيس جريئ بعيد عن كل الأيديولوجيات. فمثلا: عندما ننظر إلى نموذج التفسير الأساسي والذي يشير إلى "النواة التفسيرية، التي تستمدها النظرية الاجتماعية من العلوم الطبيعية أو البيولوجية أو الإيكولوجية لتفسر في ضوئها الطريقة التي تتفاعل بها الظواهر الاجتماعية وتحدّد أي العوامل تؤدي إلى التغير في هذه الظواهر".(محمود محمد جاد،2012،ص 17)

ويعطي ذات المؤلف أمثلة من هذه النماذج أو النويات التفسيرية " قيام الاتجاه التطوري العضوي الوظيفي باتخاذ نشأة وتطور الكائن الحي في مجال البيولوجيا نموذجا يفسر في ضوئه نشأة وتطور المجتمع البشري" ماذا لو نقول ما أصل الكائن الحي العاقل وغير العاقل إذن هذا اتجاه جزئي تمثيلي فقط، وهناك اتجاه أشمل منه؟

" ومنها أيضا قيام الاتجاه المادي التاريخي باتخاذ الصراع الجدلي الذي يحدث داخل مكونات الذرة أو داخل مكونات الخلية الحية، نموذجا يفسر في ضوئه الصراع الطبقي الذي يدور بين الطبقتين الرئيسيتين في المجتمع البشري، مما يؤدي في النهاية إلى تغير هذا المجتمع وتطوره" أيضا يمكن أن نطرح سؤال ما أصل الذرّة كانت مادية أو الخلية الحية؟ ...إلى غير ذلك من الأمثلة على غرار الاتجاه الإيديولوجي، وأخيرا "فإن بناء النظرية أو صياغتها يعتمد على نوع القضايا التي تحتويها، وعلى علاقة كل قضية منها بالأخرى".

وأخيرا فإن الإجابة عن كل هذه الانشغالات، التي تحصر وتؤرق الطالب الطموح، نجدها بوضوح في مؤلف" ريمون كيفي ولوك فان كمبنهود" معنونة بـ:(كيفي ريمون و كمبنهود لوك فان، 1997، ص 286-287)

من الممكن أن يأتي عمل الباحث الاجتماعي بنمطين من المعارف:

النمط الأول: عبارة عن معارف جديدة، ذات صلة بموضوع التحليل، حيث تتناول هذه المعارف الجديدة "الظاهرة المدروسة" كما هي كذلك مثال: ظاهرة الفشل المدرسي؛ حيث يعمل الباحث على توضيح العناصر(المطالب)، التي تسمح بشكل أفضل بالتعرف على الموضوع، وهذه الإسهامات الجديدة لها طبيعة مزدوجة.

أ- من ناحية تضاف إلى المعارف السابقة المرتبطة بموضوع التحليل حيث لابد من الوصول إلى معلومات جديدة حول "الفشل المدرسي مثلا".

ب- ومن ناحية أخرى تدقق وتصحح وتضع المعارف السابقة أحيانا، موضع التساؤل بشكل عميق، وكل فتح معرفي جديد في العلوم الاجتماعية هو حكم تصحيحيٌّ.

ويفيد الباحثان بأن المعارف الجديدة المرتبطة بالموضوع هي إذن المعارف التي نبرزها بالإجابة على السؤالين التاليين:

1- ما هي المعلومات الإضافية التي توصلت إليها بعد عملية التحليل؟

2- ما هي الأشياء الأخرى التي زادت معلوماتي حول هذا الموضوع؟

ويفيد الباحثان بأنه: "عندما يسهم عمل الباحث على إثراء وتعميق الإشكاليات ونماذج التحليل، فإن المعرفة بموضوع محدد ليست هي التي تتقدم فقط، الأعمق من ذلك هو أن حقل القابلية للفهم يتغير ويتبدل".

ففي بضعة عقود عدل علماء الاجتماع بشكل واسع طريقتهم في دراسة قضايا عديدة مثل: النظام المدرسي وأسباب الفشل، ويؤكدان على أنه« دون شك هناك قلة من الأبحاث، التي اختصت بهذا النظام كان لها تأثير مباشر وعياني على ما كان يجري في

المدارس، غير أن هذا العمل قد أسهم إسهاما واسعا في إغناء المناقشات الحالية حول المدرسة، وفي تغيير الرؤية بشكل عميق عند المسؤولين والمعلمين ».

النمط الثاني: المعارف النظرية الجديدة:

– يفيد الباحثان: " أن على الباحث لتعميق معرفته في مجال ملموس من مجالات الحياة الاجتماعية، تحديد إشكالية بحثه وإعداد نموذجا للتحليل مؤلفا من مفاهيم وفرضيات، وعلى امتداد عمله ينكشف هذا المجال تدريجيا، وتوضع في الوقت ذاته ملائمة الإشكالية ونموذج التحليل على محك الاختبار.

– بعد ذلك ينبغي أن يتيح عمل الباحث وبصورة طبيعية تقييم هذا النموذج وتلك الإشكالية.

وهنا يوجهان نصيحة للباحثين المبتدئين بعدم المبالغة في اصطناع الأوهام حول هذه النقطة (بناء النظرية) وعدم وضع أنفسهم على صعيد الاكتشافات النظرية المستجدة... بل على صعيد أبسط بكثير هو صعيد اكتشاف الآفاق النظرية الجديدة من وجهة نظر الباحث الذي قام بالعمل، حتى ولو كانت هذه الأفاق معروفة تماما في أعمال أخرى، لأن هذا المنظور يبقى منظورا تدريبيا وبالتالي ليس هناك من باحث قادر على التأثير بشكل دائم وعميق في الممارسات الاجتماعية ولا يفرض على نفسه عملا دؤوبا لتكوين ذاته على الصعيد النظري.

وختاما لهذا المطلب يفيد محمود محمد جاد إلى أنه: "عقب الانتهاء من عملية تحليل البيانات يجب على الباحث أن يقرأ ويفسّر أو يؤول النتائج التي يتوصل إليها في ضوء النظرية التي ينطلق منها. وبما أن الجهد الإمبريقي والاختبارات وتحليل البيانات يتيح فقط اختبارا غير مباشر للبناء الأساسي للنظرية، فإنه يجب على الباحث أن يكون حريصا كل الحرص عند استخراج النتائج من بياناته الأمبريقية التي غالبا ما تكون محدودة، حيث أنه من السذاجة المبالغة في الدلالة النظرية لأية بيانات امبريقية مهما اتسع نطاقها".(محمود محمد جاد،2012، ص 19)

ومعنى هذا أن على الباحث أن يكون حريص كل الحرص في تبني الخلفية النظرية، لأنها الموجه الوحيد لدراسته النظرية والميدانية.

وعليه أن يفرق في هذا المطلب بأنه يسعى إلى إثبات أن النظرية عززت من قيمة نتائجه، بالاستناد إلى نموذج التفسير المسترشد به، أم أن النتائج المتوصل إليها هي من عززت وأكدت مصداقية النظرية من جديد، كسلسلة متلاحقة لأبحاث سابقة المؤكدة أو المعدلة للنظرية.

ففي الحالة الأولى يكون في حالة إقحام للنظرية، أما في الحالة الثانية والمطلوبة فهو في حالة إبرام عقد صلاحية النظرية في حدود مسافاتية جديدة يحددها زمان ومكان ومجتمع معين، كما يحددها ثبوت حقيقة التنبؤ التي تمس تطورات الظاهرة أو علاقاتها بظواهر أخرى ناجمة أو ناتجة عنها، فالكثير من الظواهر تم التحكم فيها عن طريق (ثبوت نتائج عدة دراسات أمبريقية، التي عززت الفرضية المنطلق منها وأعطتها مصداقية حقلية، وبالتالي تحولت إلى نظرية فُسّر في ضوءها العديد من النتائج التي كانت معززة ومدعمة لهذه النظرية، وكما أفاد "رشيد زرواتي" بأن الفرضيات الفرعية تصبح بمثابة قوانين تحكيمية بغية التحكم في الظاهرة هذا إن تم الانطلاق من فرضية عامة.

كما من حق الباحث في الاتجاه المعاكس أن يعلن بأن نتائجه فندت النظرية مع رصد الأدلة والبراهين المفسرة لهذا القرار انطلاقا من أدبيات الإطار النظري المختلفة ونتائج الحقل الميداني الخاص بدراسته.

خاتمة:

وربما لن نبالغ أن وظيفة الباحث لإبراز قيمة نتائجه أيضا أن يوظفها في خاتمة بحثه، إذ لا يكتفي بالتعليق على نتائج البحث والاقتراحات والتوصيات، فكما يفيد رشيد زرواتي: "غير أن النموذج المفضل العمل به هو أن تكون الخاتمة في شكل مشروع تنفيذي لتطبيق نتائج البحث التي توصل لها الباحث وفيه يبيّن الباحث للمواطن وللهيئات المسؤولة أو لهما معا كيفية تنفيذ الحلول المقترحة من طرف الباحث للاستفادة منها، مع مناقشة بعض

الظروف التي تعرقل مسار تطبيق النتائج، وتوضيح كيفية تكييف نتائج البحث وحصد ثمارها في هذه الظروف"(زرواتي رشيد،2012، ص 307)

وينتهي البحث عادة بتوضيح قيمته التطبيقية وما يمكن أن تفيد به نتائجه بالنسبة للبحث العلمي والدراسات اللاحقة ميدانية كانت أو أكاديمية، من حيث التطوير في المناهج أو في الأساليب والأدوات، أو اكتشاف نظرية جديدة، أو التعديل في بعض الجوانب النظرية...الخ، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن توظيف نتائجه لأغراض التخطيط والتنمية في جميع مجالاتها، أو إلقاء الضوء على بعض المشكلات النفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية...الخ، وتتمثل هذه في التوصيات والاقتراحات"(مختار محي الدين، 2005، ص 57)، مع إضافة القضايا التي تثيرها الدراسة والمتمثلة في المواضيع التي يقترحها الباحث انطلاقا من النتائج المتوصل إليها أو الجوانب التي تجلت له أنها بحاجة إلى دراسات لاحقة.

يبقى هذا المطلب بحاجة ماسة إلى إعطاء حقه من التأليف والنقاش المنهجي، و إقامة مؤتمرات دولية ووطنية وندوات علمية، للوصول إلى وحدة معبرة عن كيفية إبراز قيمة النتائج وتفسيرها في ضوء فرضيات الدراسة وتساؤلاتها وأهدافها وكذلك في ضوء الدراسات السابقة وفي ضوء الطرح النظري المتبنى،أو تفسيرها في ضوء العديد من النظريات.

بيبليوغرافيا:

1- أنجرس موريس (2006)، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2.

2- البياتي ياس خضير (2002)، النظرية الاجتماعية: جذورها التاريخية وروّادها، دار الكتب الوطنية، طرابلس، ط1.

3- تيماشيف نيكولا (1983)، نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها، ترجمة: محمد عاطف غيث، دار المعارف، القاهرة، ط8.

4- جاد محمود محمد (2012)، النظرية الاجتماعية الاتجاهات والتيارات الكلاسيكية، الانتشار العربي، لبنان، ط1.

5- دليو فضيل (2008)، دراسات في المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3.

6- زرواتي رشيد (2012)، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، زاعياش للطباعة والنشر، الجزائر، ط4.

7- زويلف مهدي .الطراونة تحسين (1998)، منهجية البحث العلمي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان.

8- الزيباري طاهر حسو (2011)، أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1.

9- سفاري ميلود.سعود الطاهر، المدخل إلى المنهجية في علم الاجتماع، مخبر علم الاجتماع الاتصال، قسنطينة، الجزائر.

10-عياد أحمد (2006)، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

11-شفيق محمد (2005)، البحث العلمي مع تطبيقات في مجال الدراسات الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث.

12- كشرود عمار الطيب (2007)،البحث العلمي ومناهجه في العلوم الاجتماعية والسلوكية، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، ط1.
13- كيفي ريمون. كمبنهود لوك فان (1997)، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1.
14- لهلوب ناريمان يونس (2011)، استراتيجية البحث الاجتماعي"الأسس والطرئق"، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1.
15- المختار محمد ابراهيم (2005)، أسس تحليل البيانات في علم الاجتماع، دار الفكر الغربي، القاهرة، ط1.